

برنامج أنوار كاشفة

سلسلة مواضيع عملية

الحلقة الواحدة والثلاثون

نرحب بك مستمعي العزيز في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. تحت عنوان تجارة الجنس تنتشر الإيدز أو مرض السيدا، أي مرض فقدان المناعة المكتسبة في شرق البحر المتوسط، جاء الخبر التالي:

ازداد عدد المصابين بمرض الإيدز في الصومال وليبيا والمغرب والجزائر، واستمر تعاطي المخدرات حقناً كمنط لانتقال العدوى في إيران وليبيا. وحسب منظمة الصحة العالمية يبلغ عدد مواطني المنطقة المتعاشين مع فيروس الإيدز نحو ٧١٥ سبعمائة وخمسة عشر ألف شخص. فقد ظهرت عام ألفين وأربعة وحده اثنان وتسعين ألف حالة جديدة، لتسجل منطقة الشرق الأوسط ثاني أعلى زيادة في العالم. وبلغ عدد الإصابات خلال الأشهر العشرة الأولى من عام ألفين وخمسة ستة وسبعين ألف حالة جديدة. أما عدد الوفيات الناتجة عن فيروس الإيدز، فقد ارتفع من خمسة وخمسين ألفاً في عام ألفين وثلاثة، إلى ثمانية وخمسين ألفاً في الأشهر العشرة الأولى من عام ألفين وخمسة. وسجلت المعدلات الوطنية لانتشار عدوى الإيدز تراجعاً في بلدان المنطقة باستثناء السودان.

وأكدت منظمة الصحة العالمية أن الأسباب المعروفة في العالم لهذا المرض، هي نفسها الشائعة في المنطقة: المتاجرة بالجنس، المتعاملون مع المومسات أو بنات الهوى، المعاقرون للمخدرات، ثم المثليون، أي المنحرفون جنسياً. ففي مصر مثلاً، جاء نصف حالات الإصابة بمرض الإيدز وهي خمسة آلاف حالة، بسبب الجنس غير المأمون بين الرجال والنساء. وسجلت الجزائر في عام ألفين وأربعة، عدداً مضاعفاً من حالات العدوى. وكانت النسبة الأعلى بين المتاجرات بالجنس.

في حين مثلت معاقرة المخدرات في ليبيا السبب الرئيسي وراء اندلاع وباء الإيدز أو السيدا بين الشباب، إذ أن ثمانين في المئة من الحالات المبلغ عنها رسمياً، وهي نحو عشرين ألف حالة إلى نهاية عام ألفين وأربعة، نجمت عن تعاطي المخدرات. وفي اليمن اعتبرت التجارة بالجنس السبب الرئيسي للعدوى، لكن في البحرين والكويت وعمان حلّ الحقن بالمخدرات في المرتبة الأولى.

صديقي المستمع، إن أسباب انتشار مرض الإيدز أو السيدا المخيف، كما سمعنا من الخبر تعود إلى: المتاجرة بالجنس، التعامل مع بنات الهوى أو المومسات، معاقرة المخدرات، ثم الانحراف الجنسي. وكل هذه الأسباب تعود للإنسان نفسه. أي أن هذا المرض لا ينتشر عن طريق فيروس منتشر في الهواء، أو العدوى من شخص آخر، كباقي الأمراض. أو لتعطل أحد أجهزة الجسم في القيام بمهمته كالقلب أو الرئة، بل يتعلق بانحراف الإنسان وقيامه بعمل خاطئ، ومفسد لجسمه. فعندما يقوم الإنسان بأي عمل من هذه الأعمال التي ذكرناها، لا بد أن يجلب الدمار على نفسه. وهذا يؤكد ما ذهبت إليه كلمة الله المقدسة في الكتاب المقدس، أن الخطية تستعبد الإنسان، وتكون نتيجتها الموت.

هل تساءلت صديقي مرة لماذا ينحرف الإنسان عن السلوك السليم ويقوم بمثل هذه الأعمال التي تفسد جسده وتدمر حياته؟ لا يوجد سبب واضح ومنطقي، سوى أن الخطية التي تستعبد الإنسان، هي التي تقوده صاغرا مطيعا إلى القيام بمثل هذه الأعمال الفاسدة. وهل تعلم يا صديقي أن الإنسان في قرارة نفسه يعلم مدى خطورة هذه الأعمال على حياته؟ لا بل قد يصمم في البداية على عدم القيام بها! لكنه يجد نفسه غير قادر على تجنبها أو حتى الابتعاد عنها. أي يجد نفسه ضعيفا أمام إغراءاتها وغير قادر للتصدي لها.

وهو نفسه ما ذكره الرسول بولس من رسل المسيحية الأوائل عندما كتب قائلا: "فإني أعلم أنه ليس ساكن في أي جسد شيء صالح. لأن الإرادة حاضرة عندي وأما أن أفعل الحسنى فلست أجد. لأني لست أفعل الصالح الذي أريده بل الشر الذي لست أريده فإياه أفعل." وتابع الرسول بولس كلامه قائلا: "فإن كنت ما لست أريده إياه أفعل فلست بعد أفعله أنا بل الخطية الساكنة في." ثم صرخ في الختام قائلا: ويحي أنا الإنسان الشقي. من ينقذني من جسد هذا الموت؟ (الرسالة إلى رومية ٧: ١٨-٢٤)

إذن إن المعرفة لا بل الإرادة لوحدها لا تكفي لكي تمنعنا عن الابتعاد عن أعمال الشر. لأن الخطية هي التي تستعبدنا وتقود حياتنا. فأين هو الحل؟ ومن ينقذنا من جسد الموت هذا؟ أجاب الرسول بولس عن السؤال الذي طرحه: "من ينقذني من جسد هذا الموت؟" أي من ينقذني من الخطية التي تستعبد جسدي وتقوده نحو الموت؟ أجاب قائلا: "أشكر الله بيسوع المسيح ربنا." (الرسالة إلى رومية ٧: ٢٥) أي أعلن بكل وضوح أن الجواب كامن في المخلص يسوع المسيح.

لماذا المخلص المسيح؟ لأن المخلص المسيح قد صار خطية لأجلنا، أي حمل خطايانا وأخذ عقابها بموته البديلي عنا على خشبة الصليب. وفي نفس الوقت حطم قيود الخطية وانتصر عليها، بقيامته الظاهرة من بين الأموات. وهكذا عندما نأتي نحن كبشر خطاة إلى الله، معترفين بخطايانا وبتوبتنا عنها، ونؤمن بما عمله المخلص المسيح من أجلنا، يحررنا الله من عبودية الخطية، ويخلقنا خليقة روحية جديدة. أي تصبح عندنا القدرة لكي نتصدى لأعمال الفساد وننتصر عليها. وهذا بالضبط ما كتبه الرسول بولس عندما قال: "لأن ناموس روح الحياة في المسيح يسوع قد أعتقني من ناموس الخطية والموت." (الرسالة إلى رومية ٨: ٢) أي أن المخلص المسيح بسبب موته الكفاري وقيامته، لديه القدرة لكي يعتقنا، أي يحررنا من جسد الخطية والموت.

لقد أعلن الله خلاصه وتحريره لكل البشر من عبودية الخطية، عن طريق المخلص المسيح، وما علينا نحن إلا أن نؤمن بالمخلص المسيح لكي نحصل على هذا الخلاص المجيد، ونتحرر من عبودية الخطية. قد لا تكون أنت يا صديقي من أولئك الأشخاص الذين انحدروا في طريق الفساد إلى هذا المستوى الذي تحدث عنه الخبر. لكن كلنا كبشر خطاة، بحاجة إلى المخلص المسيح لكي يحررنا من عبودية الخطية.

فهل أنت متعب من خطاياك يا صديقي؟ وهل حاولت مراراً وتكراراً عدم السير في طريق الشر والفساد ولم تستطع؟ إن الله يقدم لك هبة الخلاص هذه مجاناً، ومهما كانت خطاياك كبيرة وكثيرة، فقط تعال إليه بالتوبة والإيمان في شخص المخلص المسيح. وعندها لا تأخذ القدرة والإرادة لكي تهزم أعمال الشر والفساد فحسب، بل تنال الغفران عن خطاياك، وتصبح من أولاد الله. ويملاً الله قلبك بالسلام والفرح الحقيقيين، وتتأكد أنك ستحظى بالخلود في الحياة الأبدية.